

عش مع القرآن - سورة فصلت
الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه
من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



عش مع القرآن - سورة فصلت

13 أبريل 2023 | 22 رمضان 1444 | الدرس # 22

المقدمة

سورة فصلت 29 – 28

اللهمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي

○ وهذا دعاء ليلة القدر، به نسأل الله (سبحانه

وتعالى) أن يعفو عنا أي تقصير في تأليها وتوحيدنا

له، فلا نعتقد أن تقصيرنا فقط محصور في عبادتنا

وذكرنا وعلاقتنا مع الناس، إنما أعظم تقصير هو
في توحيدنا لله (سبحانه وتعالى)، وبأن نجعله
المستحق للتأليه والعبودية، فتكون مشاعرنا كلها
له.

◌ فلما نؤمن أننا مقصرون بحقه وبحاجه لعفوه على
ما مضى من تقصير أكيد سيعفو عنا بأن يجعلنا
دائما شاكرين طائعين منيبين إليه مؤلهين له.

◌ ونكمل تدبر سورة فصلت والتي بها الآيات
الواضحات التي يبين فيها الله عن نفسه.

○ لأن الدنيا مليئة بالفتن والاختبارات، وما يعطينا
الأمن والأمان في ظل كل هذا "معرفة الله (سبحانه
وتعالى) والتعلق والاتصال به"، والانفصال عن
أنفسنا الأمانة بالسوء وغرورنا وتكبرنا.

○ وذكرنا سابقا عن الكافرين وكيف أنهم فصلوا
حياتهم عن تربية الله ولم يتقبلوها بسبب تكبرهم
وغرورهم فلم يأخذوا بالهدايات التي تزكيهم،
لذلك بقوا متصلين فقط مع أنفسهم لذلك حق
عليهم العذاب وشهدت عليهم حواسهم، وصار
مصيرهم النار.

○ بينما بالنسبة للمؤمنين سنرى تفصيل الله عنهم،
وعن آخر لحظة في حياتهم، فيعلمنا الله أن العبرة
ليس بالبداية إنما بتمام النهايات. نسأله أن يتم
علينا طريق الهداية والعلم والايمان وطريق الدعوة
إلى الله.

سورة التحريم 8

رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

○ ويا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

○ اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة.

تدبر سورة فصلت – الآية 30

سورة فصلت 32 – 30

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30)
نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ صوَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي
أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (32)

◌ نرى من الآيات كيف أنه لا يوجد حظ نفس لديهم

فلم تأت الأفعال والأسماء بصيغة المفرد إنما

بصيغة الجمع مثل "ربنا، استقاموا"، وهذا وصف

لحال المؤمن أنه يحب لأخيه ما يحبه لنفسه فلا
توجد لديه الأنا.

◉ وهذا مهم في الدعوة إلى الله ألا يفكر الداعي بنفسه
أو يعجب بها إنما يفكر بالآخرين.

◉ والآية هنا تخبرنا عن أولياء الله ويفصل عن حالهم
بآخر لحظة بحياتهم كي نقتدي بهم.

◉ **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ}**، هنا اعترفوا أنهم في كل

انتقالات وفصول حياتهم المختلفة لم ينفصلوا
عن تربية الله وتوحيده وتأليهه أي عن الإخلاص
واتباع النبي (ﷺ).

○ **{قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ}**، وجاءت بصيغة الجمع **{رَبُّنَا}**، الذي ربانا وأنعم علينا، **{رَبُّنَا}** الذي يدبرنا ويصلحنا من حال لآخر، معناه هم لآخر لحظة في حياتهم لم ينسوا ربهم، عكس الكافر ينسى تربية الله ويتذكر نفسه وإنجازه.

○ هنا المؤمن يؤكد حاجته لتربية الله وأنه لا ينفصل عنها أبداً، وكذلك أنه ليس فقط المَعْنَى بالتربية إنما الله رب السماوات والأرض، ورب الشياطين ورب العرش الكريم ورب الجميع، لأن الجميع يحتاج للرب ليصلحه ويدبره وينعم عليه،

فالمؤمنون أبادهم لم يتغافلوا أو ينسوا تربية الله
(سبحانه وتعالى).

○ **{رَبُّنَا اللَّهُ}**، أي نتربى لنؤله الله وتتعلق به هو فقط،
ونستغرق بحبه وكماله.

○ تربية الله لننقطع عن غيره وفقط نتعلق به لأنه
سيكون معنا للأبد ولن ينقطع عنا كما البشر،
وحتى من لا يريد التعلق بالله، الله لن يتركه.

○ فهؤلاء مع كل الأقدار والمواقف والتربيات التي
يمرون بها في حياتهم بنهاية حياتهم لما يأتيهم
الموت، وهو أصعب قدر يمر به الإنسان ولكن

لأنهم في الدنيا فصلوا شهواتهم وأهواءهم،

ونفسهم الأمانة بالسوء والتكبر والغرور والأنا.

◌ والاستحقاق ليوحدوا الله ويتقبلوا تربيته، لذلك في

لحظة الموت أرواحهم ستخرج بدون معارضة أو

ممانعة، بسبب استسلامهم في الدنيا لتربية الله.

◌ لذلك {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ}، هنا أقروا أنه رباهم

ليتعلقوا به وهذا لسان حالهم ولسان مقالهم،

فهم اعترفوا ورضوا بتربية الله لأن لا أجمل

وأحسن من تربيته يربينا بالأقدار والمواقف فلما

نتقبل هذه التربية سنتعلق به ونخلص له. أي
رضيت بالله ربا".

○ فيا انسان لماذا لا تستسلم لربك الذي يربيك
بالمنع والعطاء، بالغنى والفقر، بالرفع والخفض،
بالخير والشر، والحياة والموت لذلك هؤلاء في
لحظة الموت يقولون {رَبَّنَا اللَّهُ}.

○ والعبرة بالخواتيم لذلك لسان حالنا في الدنيا يجب
أن يكون ربي الله في كل ما نمر به، لا أن نركز على
أفعالنا أو أفعال البشر، فلا نعارض ولا نجادل أو

نخاصم إنما نؤمن أن تربية الله لتصلحنا فنستحق

دخول الجنة، ونكون بجوار الله (سبحانه وتعالى).

○ فهنا أصعب قدر يمر به الانسان لما يترك الدنيا

لذلك لسان حال المؤمن وقوله **{رَبُّنَا اللَّهُ}**، صدقوا

في قولهم **{ثُمَّ اسْتَقَامُوا}**، على الصراط المستقيم،

علمًا وعملاً.

○ يريدون لقلوبهم أن تستقيم على توحيد الله

يريدون للسانهم أن يستقيم على ذكر الله،

وجوارحهم على طاعة الله.

○ كما جاء في بداية السورة {أَنَّما إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا}، الاستقامة على شهادة لا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بالإخلاص، وشهادة محمد رسول الله

بالاتباع.

○ الاستقامة على محبة الله ومحبة رسوله، على

الذكر والشكر وحسن العبادة، وعلى الإيمان

والإحسان.

○ وهذا لن يتحقق إلا بقبول تربية الله.

آمنت بالله ثم استقم

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرِكَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ

اسْتَقِمَّ.¹

قُلْ وَأَنْتَ مُوقِنٌ بِقَلْبِكَ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ دَاوِمَ عَلَى

هَذَا الْإِيمَانِ وَأَنْتَ مُسْتَقِيمٌ عَلَى هَدْيِهِ وَمُقْتَضَاهُ

هَذَا لِسَانَ حَالِهِمْ. وَكَذَلِكَ اسْتِقَامَةُ اللِّسَانِ مَهْمَةٌ:

قل ربي الله ثم استقم

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ "قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ

اسْتَقِمَّ".²

¹ صحيح مسلم 38.

² صحيح الترمذي 2410.

○ وهؤلاء المؤمنون الذين: {قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ} في وقت الموت من حول المؤمن

لن يستطيع رؤية ما يراه، أو أن ينصره لأنه ينتقل

لعالم الأرواح، حياة البرزخ، وبداية الحياة الأبدية

وهي حياة الآخرة.

○ لذلك هذا المؤمن جعل الله الملائكة تنزل عليه

في لحظة الموت ليشعر بالطمأنينة والسكينة لأن

فقط الميت يرى الملائكة، فهم لا يتركون هذا

المؤمن لوحده ويكثر نزولهم، لأن هذا المؤمن

خائف لأنه سيترك الدنيا لذلك جاء في الحديث أن

المؤمنَ تحضرهُ الملائكةُ فإذا كانَ الرجلُ الصالحُ
 قالوا اخرجي أيتها النفسُ الطيبةُ كانت في الجسدِ
 الطيبِ اخرجي حميدةً وأبشري بروحٍ وريحانٍ وربِّ
 غيرِ غضبانٍ.

○ لأن الله هو الرفيق للمؤمن والولي فينزل عليه

الملائكة لتطمئنه فتخبرهم، **{أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}، هم خائفون ولكن

لأنهم كانوا في الدنيا لا يستمعون للنفس إنما

يزكونها من الأهواء في كل المواقف والأقذار التي

مروا بها لذلك روحهم الطيبة ستسلم لهذا الأمر
بسهولة فتخرج من البدن.

◌ وما يسهل عليها الخروج قول الملائكة، **{أَلَّا تَخَافُوا}**،

من القبر ويوم القيامة، **{وَلَا تَحْزَنُوا}**، على فراق

الدنيا، فكأنها تطمئنهم، لأن في الانتقال سيحزن

المؤمن على الماضي ويخاف من المستقبل لأنه

سيترك كل شيء لكن الملائكة تبشره.

◌ **{وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}**، اللهم لا عيش إلا

عيش الآخرة.

◌ والآخرة خير وأبقى، فلا يوجد في الدنيا أجمل من ذكر الله وذكر الدار الآخرة لأن الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة، والدنيا هي دار ابتلاء واختبار لذلك لا نريد أن نفشل في اختبارات الحياة وفتنها وتنقلات وفصول الدنيا انما نستسلم ونقول ربنا الله ونستقيم لذلك في هذه اللحظة تخبرهم **{وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}**، ستنتقلون للجنة، فكانهم في الجنة يرون مقاعدهم فيها، ويفرش لهم من فراش الجنة فيعطون الأمن والأمان يوم القيامة ولن يفزعوا.

◉ نَسْأَلُ اللَّهَ زَن يَبْشِرُنَا بِالْجَنَّةِ {وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}، فلا خوف لأن الله بشرهم بالجنة،

ولن يحزنوا على الدنيا لما يروا نعيم الجنة لأن

نعيمها أعظم من أي نعيم دنيوي وستنسيهم كل

أحزان الدنيا، وهمومها واختباراتها والفتن.

◉ فالمؤمن لما تخرج روحه تبشره الملائكة، ويوم

القيامة تعود الروح للبدن مرة أخرى فأول ما

تدخل الروح البدن يوم القيامة - أي البعث -

يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان

له {أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ

تُوَعَدُونَ}، فيؤمن الله خوفه ويقر عينه، والجميع

خائف في هذا اليوم الا المؤمن هي قرّة عين له لما

هداه الله، لأنه استسلم لتربية الله في الدنيا.

○ لذلك اختي الغالية اذا اردت الجنة وحسن الخاتمة

وألا تخافي ولا تحزني لا بد لك من الاستسلام لتربية

الله (سبحانه وتعالى) والتعلق به. ودائما تسألينه

الهدايه.

○ وبعدهما تبشر الملائكة المؤمنين تخبرهم ما دورها

في حياتهم **{نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}**،

يقولون له مثبتين ومبشرين "كنا معكم طول

الوقت بكل لحظة"، معناه المستسلمون لتربية
الله، الله يجعل لهم ملائكة يوالونهم، يحثونهم في
الدنيا على الخير، ويزينونه لهم، ويرهبونهم عن
الشر، ويقبحونه في قلوبهم، ويدعون الله لهم،
ويستغفرون لهم، ويثبتونهم عند المصائب
والمخاوف، ويحفظونهم من أمر الله.

○ تخيلي من يستقيم على أمر الله، الله يعطيه
الملائكة في الدنيا، معناه ليس في وقت الموت
فقط، إنما في الدنيا الملائكة يكونون أولياءهم، فلا
ينفصلون عنهم.

◌ وعند الموت وشدته، والقبر وظلمته، وفي القيامة وأهوالها، وعلى الصراط، فلا يتركون لحالهم حتى يدخلوا الجنة، فيهنئونهم بكرامة ربهم، ويدخلون عليهم من كل باب.

سورة الرعد 24 – 23

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۖ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)

◌ أي لا يتركونهم ولو للحظة وهذا أجر غير ممنون، عكس الكافرون المتكبرون، قبيض لهم قرناء

يزينون لهم أعمالهم، فيضلونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون.

○ لذلك يوم القيامة يقولون، **{رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنْ**

الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ}،

فيريدون رؤية من أضلهم كأنهم يريدون من

يلومونه على تقصيرهم وكفرهم، وكل هذا بسبب

عدم استسلامهم في الدنيا، لذلك هم دائما في

صراع وحرب مع النفس والآخرين.

○ ثم تفصيل أكثر لجزاء المؤمن **{وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي**

أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}، قد أعد وهيئ.

○ **{وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ}** أي: تطلبون من كل ما تتعلق

به إرادتكم وتطلبونه من أنواع اللذات والمشتهيات،

مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على

قلب بشر.

○ وهذا فائدة الاستسلام لأقدار الله في الدنيا

فيوالونهم الملائكة، ولن يوالوا المعرض عن الله

ولا يتبع النبي (ﷺ).

○ وأعظم النعيم **{نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ}**، أي: هذا الثواب

الجزيل، والنعيم المقيم، نُزُلٌ وضيافة، فالرب هو

المضيف وأنتم الضيوف.

○ نحن فقط عبد، ولما نؤمن بالله ونستقيم على أمره سينزلنا منزل جميل وكريم بدون تعب ولا نصب ولا تجهيز له والملائكة أولياءنا.

○ {مِنْ غُفُورٍ} غفر لكم السيئات فأدخلكم الجنة، {رَحِيمٌ} حيث وفقكم لفعل الحسنات، ثم قبلها منكم. فبمغفرته أزال عنكم المحذور، وبرحمته، أنالكم المطلوب.

○ نسأل الله من فضله.

○ فنرى كيف نهاية المستسلم لله المتعلق به، وكيف أن أجره غير ممنون، أي غير منقطع، عكس

من يتعلق بالدنيا سينقطع عنه نعيمها بمجرد موته.

○ أما من تعلق بالله والآخرة فأجره ونعيمه لا ينقطع أبدا.

○ ففي الدنيا كلما ازددنا ايمانا واستقامة على أمر الله كلما جعل الله الملائكة أولياءنا.

○ وذكرنا أن ليلة القدر ليلة سلام لنزول الملائكة

فنريد أن تتولانا الملائكة دائما، وكذلك نريد أن

نكون الصاحب الصالح الذي يحث على الخير.

رضيت بالله ربا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>